

الدرس النحوي عند أبي عمرو الداني

THE GRAMMATICAL LESSON OF ABU AMR AL-DANI

Ahlam Khaleel Mohammed^{1*}

¹Instructor at Al-Hikma University College, Iraq

*Corresponding author: ahlam.khaleel@hiuc.edu.iq

Received: 10 Jun 2022, Revised: 15 Oct 2022, Accepted: 30 Oct 2022, Published: 31 Dec 2022

To Cite this Article (APA): Mohammed, A. K. (2022). الدرس النحوي عند أبي عمرو الداني. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 3(2), 19–33. <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.2.2022>

To link to this article: <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.2.2022>

الملخص

تتناول هذه الدراسة جهود العالم النحوي أبو عمرو الداني في مجال النحو العربي، حيث استعرضت سيرته العلمية، مؤلفاته، وأثره في علم الوقف والابتداء والإعراب. بينت الدراسة أن الداني كان ناقلاً لآراء كل من المدرسة البصرية والكوفية دون ترجيح واضح لأي منهما، مع استخدامه مصطلحات نحوية متنوعة مستمدة من عدة مصادر. كما استعرض البحث منهجه في التفسير النحوي للقرآن الكريم من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات المختلفة، واهتمامه بعلاقة النحو بالوقف والابتداء. كما أظهرت الدراسة بعض الخصائص اللغوية والأسلوبية في كتاباته، مثل استخدامه تراكيب نادرة وأسلوب نقدي حاد. وأخيراً، خلص البحث إلى أن الداني يعتبر راوياً مهماً لآراء النحاة، دون أن يترك مذهباً نحوياً مستقلاً واضحاً.

الكلمات المفتاحية: أبو عمرو الداني، النحو العربي، الوقف والابتداء، الإعراب، القراءات القرآنية، المدرسة البصرية، المدرسة الكوفية.

Abstract

This study examines the grammatical contributions of the scholar Abu Amr al-Dani in the field of Arabic grammar. It reviews his biography, works, and impact on the sciences of pause and sentence initiation (waqf and ibtida'), as well as syntax (i'rab). The research reveals that al-Dani transmitted views from both the Basran and Kufan grammatical schools without clearly favoring either, employing diverse grammatical terms drawn from multiple sources. The study also highlights his approach to Quranic grammatical interpretation through citations of Quranic verses and variant readings, emphasizing the relationship between grammar and the sciences of waqf and ibtida'. Additionally, it discusses linguistic and stylistic features of his writings, including the use of rare constructions and a critical tone. Ultimately, the study concludes that al-Dani functions primarily as a transmitter of grammatical opinions rather than as an independent grammatical school founder.

Keywords: Abu Amr al-Dani, Arabic Grammar, Waqf and Ibtida', Syntax, Quranic Readings, Basran School, Kufan School.

حياته وثقافته

جاءت الترجمة لأبي عمرو الداني في مؤلفاته المحققة وقد اعتمد الباحثون المحققون المصادر القديمة، في كلامهم على اسمه وكنيته ولقبه ومولده ورحلته العلمية وشيوخه وتلامذته ومكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته وقد رأيت أن أقتضب تلك الترجمة تمهيداً للبحث:

أبو عمرو الداني

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة. رحل إلى المشرق بعد أن درس على أيدي شيوخ الأندلس ثم رجع إليها ومكث في قرطبة حتى تحول عنها إلى (دانية) التي كانت قبلة للعلماء وطلاب العلم بتشجيع من حاكمها مجاهد العامري وإليها نُسب وتوفي فيها سنة أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة.

صلته بالبحث النحوي

ألف الداني كتاباً في الوقف والابتداء وصفه بقوله: (اقتنيته من اقاويل المفسرين وحتى كتب القراء والنحويين) (المكتفى في الوقف والابتداء..).

ونوع الوقف والابتداء، وموضعه يتحددان بناءً على القواعد النحوية ووجوه الاعراب المختلفة فجمع كتابه هذا بين النحو ووجوه التفسير إلى وجوه القراءات وهكذا يكون أبو عمرو الداني جديراً بأن تُبحث جهوده النحوية وتُعرف آراؤه النحوية، كما تعرف جهوده الصوتية.

خلف لنا أبو عمرو الداني تراثاً ضخماً من المؤلفات في علم القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء، وقد اهتم بإحصائها المحققون لمؤلفاته.

ومن مؤلفاته

التيسير في القراءات السبع، التحديد في الاتقان والتجويد، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، المحكم في نقط المصاحف، المكتفى في الوقف والابتداء وغيرها كثير، ومصادر تلك المؤلفات كتب القراءات والتفسير واللغة والنحو.

ألّف الداني كتاباً في الوقف والابتداء، وصفه بقوله: "اقتضبتّه من أقاويل المفسرين ومن كتب القراء والنحويين".

ولعلم الوقف والابتداء ضوابط كثيرة هي التي تحدد نوع الوقف ومكانه، وقد احصى الداني عدداً من هذه الضوابط، المهدف منها تخلص الجملة العربية من كل ما يشين بسلامتها، فقال مبيناً علاقة الوقف بآبواب النحو، وإن الامام الواسع بتلك الابواب يجنب الوقف الخاطيء:

((والذي يلزم القراء أن يتجنبوا الوقف عليه: أن لا يفصلوا بين العامل وما عمل فيه، كالفعل وما عمل فيه من فاعل ومفعول وحال وظرف ومصدر. ولا يفصلوا بين الشرط وجزائه، ولا بين الابتداء وخبره، ولا بين الصلة والموصول، ولا بين الصفة والموصوف، ولا بين البدل والمبدل، ولا بين المعطوف والمعطوف عليه ولا يقطع على المؤكّد دون التوكيد، ولا على المضاف دون المضاف اليه، ولا على شيء من حروف المعاني دون ما بعدها.

ان القارئ في كتاب (المكتفى في الوقف والابتداء) يلمس أثر النحو واضحاً في المصطلحات النحوية التي استخدمها. ويمكن القول ان علم الوقف:

هو علم يعنى بجانب مهم من جوانب اللغة، فهو يهتم بمعنى الجملة، ومتى تكون تامة، ويعتمد في ذلك على مقياس يكون النحو واللغة وكنين اساسيين فيه.

وقد اهتم الداني كثيراً بذكر مواضع الوقف، اما مواضع الابتداء فقلما يذكرها.

جهود الداني النحوية

في اصول النحو، عول الداني على السماع والقياس والتعليل في اثبات الاحكام النحوية.

أ) السماع: يراد بالسماع: الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة.

أو هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم)، فنجد الداني يقبل جميع القراءات ولا يردّها، وإن خالف بعضها مذهبا نحويا، لأنه مقرئ، قبل كل شيء، وموقفه هو موقف القراء جميعاً.

وقد استخدم الداني الآيات الكريمة شواهد أو أمثلة على مسائل لغوية ونحوية كثيرة، فاستشهد بها لغرض بيان رأي أو توضيح مسألة أو بيان حكم من الاحكام، أو المقارنة بين مواضع الوقف، ومن أمثلة ذلك:

قال في قوله: كَافٍ، إِذَا نُصِبَ قَوْلُهُ: أَنْ لَا تَتَّخِذُوا ذُرِّيَّةً، ب (أعني)، أَوْ نُصِبَ عَلَى النداء المضاف، أَوْ قُرئ: "أَنْ لَا تَتَّخِذُوا" بالتاء، فَإِنْ نُصِبَتْ "ذُرِّيَّةً" عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ ثَانٍ لَهُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" (النساء: ١٢٥)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَأَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا" (المجادلة: ١٦)، والتقدير: أَنْ لَا تَتَّخِذُوا ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَكِيلًا. أَوْ تُجْعَلُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: "وَكِيلًا"، لَكُونَهَا فِي مَعْنَى "جَمِيع"، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ..." (النساء: ٦٩).

ومن أمثلة استشهاده بالقراءات القرآنية، ما جاء في قوله تعالى: "أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ". قال فيه: (كافٍ) على قراءة من قرأ: "أَلَّا يَسْجُدُوا" بالتخفيف، ومن قرأها بالتشديد (أي بإدغام النون في الياء)، فليس بوقف.

وذكر الداني في كتابه عدداً من الاحاديث الشريفة، الا انه لم يستخدمها شواهد نحوية وإنما ذكرها لأغراض اخرى، لها علاقة بعلم الوقف والابتداء.

ومن امثلتها ما روي عن الرسول، (صلى الله عليه وسلم) في ذم الخطيب الذي تكلم فلم يحسن الوقف، قال الداني: ((روى تميم الطائي عن عدي بن حاتم، فقال: جاء رجلان الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتشهد احدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قم وأذهب ببئس الخطيب انت)).

وأورد الداني عددا قليلا من الشواهد الشعرية — ولم أجده مهتماً بها فكان يطلق الشاهد من غير نسبه، مثل قوله ((قال الشاعر))، أو ((قول الشاعر)) وفي ترجيح وجه اعرابي استشهد

بكلام العرب فقال في قوله تعالى: "يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ"، (والوجه في ذلك ان تكون (من) منصوبة بـ(يدعو) واللام لام اليمين والتقدير: يدعو من لضره، أي من والله لضره أقرب من نفعه فنقلت اللام من (الضر) إلى (من) اذ كان الاعراب لا يتبين فيها ومثل ذلك قول العرب: عندي لما غيره خير منه، بمعنى عندي ما لغيره خير منه)).

ب) القياس: يقصد بالقياس في الاصطلاح: حمل غير المنقول على المنقول اذا كان في معناه، قال الداني: (المقرب من الشيء قد يحكم له بحكم الشيء، وان لم يكن كهو في الحقيقة) و ((حكمت للشيء بحكم الشيء، اذا اشتبه في بعض الجهات)).

واستخدم الداني التشابه بين مسألتين وخضوعهما لضابط واحد من ضوابط الوقف فقرن بينهما في الحكم وقاس اللاحق بالسابق.

ومن امثلة ذلك بيانه لنوع الوقف على (يَرْجِعُونَ) في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۖ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ".

فقال: (يَرْجِعُونَ) تام، ومثله (مستقيم) وكذلك رؤوس الآيات إلى قوله "يرجعون"، ونرى أن الداني إنما حكم بالتشابه بين الوقفين لأن كل جملة منهما تامة ولا علاقة لها بما قبلها أو بعدها، ونلمس ذلك من قراءة الآية كاملة: "قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۖ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ".

ج) التعليل النحوي: يبين الداني ما يراه ضروريا من مسائل الوقف فيذكر التعليل النحوي لها، ومن امثلة ذلك التعليل الذي قدمه في تحديد نوع الوقف في قوله تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينَ" ، فقال: ((قال احمد بن موسى (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ (٣١) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٣٢)) تام، وقال احمد بن جعفر الدينوري وأحمد بن محمد النحاس الوقف على (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) وقف حسن، وليس كما قال البعض، لأن كلمة (رَجِيمٍ) زائدة مؤكدة، فلا يجوز البدء بها عند الوقف . ولأن (شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) بدل من قوله (بِقَوْلِ)، فلا يجوز الوقف عند (بِقَوْلِ) فقط، بل يجب قراءة (شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) معًا.

وجوه الاعراب

في وجوه الاعراب، بعض المواطن يذكر أكثر من وجه اعرابي، للعبارة القرآنية يقول في سورة البقرة، قال تعالى "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"، ثم يذكر: قال أبو حاتم: هو كافٍ، وقال غيره: ليس بتام ولا كافٍ، لأن معناه: "يا محمد، ذلك الكتاب"، وقيل: هو قسم، وقيل: تنبيه، فهو على هذه الأوجه الثلاثة متعلق بما بعده.

ويكتنف الوجوه الاعرابية التأويل النحوي، ويعمد اليه بعدة طرائق، كالقول بالتقدير أو الحذف أو الزيادة أو التضمين.

يقول الداني في قوله تعالى: "فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا"، قال بعض أهل التأويل، وهو قول عيسى بن عمر: "فلما جاوزا تام"، ثم قال: يوشع: يا عجباً، أي: أعجب لذلك عجباً، وقيل: عجباً لسيّره في البحر. ويطلق الداني كلمة (معنى) ويريد بها التقدير. فيقول في قوله تعالى: "عليها تسعة عشر"، ثم يتدئ (تسعة عشر) على معنى: "هي لواحة للبشر". وقال في سورة الأحقاف، قال تعالى: "هذا بلاغ للناس ولينذروا به"، ثم يتدئ (بلاغ) على معنى: "ذلك بلاغ".

وأشار الداني إلى مواضع حذف فيها الاسم أو الفعل، فقدّر اسماً محذوفاً في قوله تعالى: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء"، فقال: ثم يتدئ (بل أحياء) بتقدير: "بل هم أحياء". وقدّر فعلاً محذوفاً في قوله عز وجل: "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله"، فقال: العامل في الظرف فعل مضمر، تقديره: "واتقوا" أو "احذروا" أو "اذكروا".

أما التضمين، فقد عرّفه الزركشي بأنه إعطاء الشيء معنى الشيء، وأنه يكون في الأسماء والأفعال والحروف. وقد اختلف في موضع التضمين، وأشار الداني إلى أن التضمين يكون في الفعل والحرف. فالفعل "ختم" تضمن معنى "جعل" في قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة"، قال الداني: ((وروى المفضل عن عاصم: "وعلى أبصارهم غشاوة" بالنصب، فعلى هذا لا يوقف على "سمعهم"، لأن "الغشاوة" منصوبة بفعل دل عليه "ختم"، إذ "ختم" في المعنى "جعل"، فكأنه قال: "وجعل على أبصارهم غشاوة").

وذكر القراءة التي فتحت فيها همزة "أن"، فجعلت "أن" بمعنى "لعل" في قوله تعالى: "أَنهَا أَحِيطَ بِثَمَرِهِ"، فقال: ((ومن يقرأ "أَنهَا" بفتح الهمزة يقف على "ثمره"، سواء قُدِّرَتْ "أَنهَا" بـ"لعلها" أو قُدِّرَتْ بزيادة "لا").

وذهب الداني إلى أن "إلا" بمعنى "لكن"، فقال في سورة الانشقاق: "بل الذين كفروا يكذبون. والله أعلم بما يوعون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، قال: (("يكذبون" كافٍ، وقيل: تام، لأن "إلا" الذين آمنوا" استثناء منقطع بمعنى "لكن")، وقيل: إن "إلا" محمولة على معنى "لكن".

ويحاول الداني في هذه الوجوه الإعرابية إظهار المعاني وكشف صحة الأغراض والمقاصد التي ترمي إليها القراءات المختلفة. ومن الأمثلة على ذلك قوله: ((ومن قرأ: "آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بني إسرائيل" بكسر الهمزة، فله تقديران، أحدهما: أن يكسرها على الاستئناف ويجعل "آمنت" على باب، فعلى هذا يحسن الوقف على قوله "آمنت").

والثاني، أن يكسرها بتأويل القول فكأنه قال ، قلت : انه ، فعلى هذا لا يوقف على (آمنت) لأن ما بعده حكاية ، ومن فتح الهمزة لم يقف على (آمنت) لأن ما بعدها مفعول فلا يقطع منه).

فعندما ذكر الداني الواجهة في كسر همزة (ان) ذكر معها علة الكسر فذكر علتين هما: الاستئناف والقول.

في الخلاف النحوي

ذكرت في موضع سابق الموارد الصوتية والنحوية التي اعتمد عليها الداني، وأنه قد رجع في ذلك إلى عدد من الكتب والأعلام. ولست هنا بصدد إعادة الحديث عن الأعلام، إلا أنني سأتناول طائفة من النحاة لتبيين من خلال آرائهم موقف الداني تجاههم، من حيث التأييد أو الترجيح أو المعارضة والرد.

فقد نقل الداني آراء عدد من علماء الكوفيين مثل الكسائي والفراء، ويظهر من كتابه تقبله لآرائهم واعتماده عليها.

فمن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى: "وهو السميع العليم"، حيث قال: "تام إذا نُصبت (صبغة الله) على الإغراء بتقدير (الزموا صبغة الله)، أي دين الله، وهو قول الكسائي".

وقال أيضاً في قوله تعالى: "فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحِلّ عليه عذاب مقيم": "أجاز الفراء أن تكون (من) في قوله (من يأتيه) في محل رفع على الابتداء، والخبر (يخزيه)، فعلى هذا يحسن الوقف على قوله (فسوف تعلمون)".

أما موقفه من ابن الأنباري، فتتضح فيه كثرة مخالفته له مقارنة بموافقته، ومن ذلك قوله في تفسير: "ليس بأمانيكُم ولا أمانِي أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به"، قال: "هو كافٍ عند ابن الأنباري وأصحاب التمام، والمعنى: ليس الثواب بأمانيكُم ولا أمانِي أهل الكتاب، وهو عندي تام، لأنه نهاية القصة، وما بعدها كلام مستأنف غير متصل بها".

وقد ذكر الداني أيضاً بعضاً من آراء البصريين كالحليل بن أحمد وسيبويه، غير أن نقله عنهما كان قليلاً، وكان يذكر مذهبهما دون أن يردّها. ومن ذلك قوله في سورة قريش: "إيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت"، حيث قال: "المعنى عند الحليل وسيبويه: فليعبدوا رب هذا البيت لأجل إيلاف قريش، أي ليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة واعترافاً بها، واللام متعلقة بقوله (إيلافهم)".

أما أبو حاتم السجستاني، فكثيراً ما كان الداني يردّ آراءه ويصفها بالغلط والخطأ. قال في تفسير قوله تعالى: "ربكم الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء:" "وقول أبي حاتم إن الوقف على (فأحياكم) والابتداء بـ (ثم يحييكم) واحتجاجه على ذلك ليس بشيء، لأن ما بعده نسق عليه فلا يُقطع منه".

وردّ الداني كذلك بعض آراء الأخفش (سعيد بن مسعدة)، وسكت عن بعضها الآخر. فقال في تفسير قوله تعالى: "مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبیت العنكبوت:" "وقال الأخفش النحوي: (كمثل العنكبوت) تام، ثم قصّ قصتها فقال: (اتخذت بيتاً)، وليس كما قال، لأنه إنما قصد تشبيه بيتها الذي عمله من غزلها، إذ لا يقيها من شيء، كالألهة التي لا تضر ولا تنفع".

اما مصطلحاته النحوية التي استخدمها فانها جمعت بين مصطلحات اهل البصرة واهل الكوفة، والذي يظهر ان هذا المزج في استخدام المصطلحات آتٍ من تعدد مصادره، اذ اعتمد على مصادر بصرية واخرى كوفية ولهذا دخلت هذه المصطلحات في كتابه ممزوجة ، فنجدته يذكر مصطلحاً كوفياً وآخر بصرياً. وسأذكر امثلة من هذه المصطلحات.

أ) النسق والعطف: يزعم كثير من الباحثين ان النسق من مصطلحات الكوفيين وما هو الا من مصطلحات الخليل استاذ البصريين والكوفيين وقد استخدم الداني مصطلح النسق كما استخدم مصطلح العطف ومن امثلة ذلك قوله في سورة الانبياء "يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ". ((وقال بعض المفسرين، وهو قول احمد بن محمد بن موسى: (يسبحون الليل) تام ثم قال (والنهار لا يفترون) أي لا ينامون ولا يشتغلون، وليس اقالة بوجه لان (والنهار) لا شك منسوق على الليل)). وقال في سورة البقرة: "والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس". ((ومن نصب الاسماء الثلاثة لم يقف، لتعلق بعضه ببعض بالعطف)).

ب) الجحد والنفي: استخدم الداني المصطلحين كليهما. فقال: ((اعلم ان (بلى) تأتي لرد الجحد))، وقال في قوله تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار". ((ما يشاء ويختار) تام اذا جعلت (ما) جحدا...)). واستخدم المصطلح البصري بصورة اقل من المصطلح الكوفي ومن امثلة ذلك قوله في تحديد نوع الوقف في قوله تعالى: "قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد". ((قل جاء الحق) كافٍ و(ما) نافية...)).

ج) الصلة والزيادة: حروف الصلة من عبارات الكوفيين ويقابلها عند البصريين حروف الزيادة والالغاء والفراء اختار مصطلح (الصلة) ليطبق على الزيادة في القرآن الكريم تأدباً وتورعاً من ان ينسب الزيادة الى كتاب الله تعالى، لأن مفهوم الزيارة ان يكون دخولها كخروجها، لكنها عند النحويين تكون توكيدا وتقوية، حتى انه انكر على الكسائي حينما قال بزيادة (لا) في قوله تعالى: "لا أقسم بهذا البلد" والتي مثلها في أول سورة (البلد). وقد استخدم الداني الصلة والزيادة ، فقال في قوله تعالى: "وما آمن معه إلا قليل". ((على معنى وقليل هم و(ما) صلة للكلام...)). ووصف (ما) بأنها زائدة مؤكدة. في قوله تعالى: "قَدْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ حَدٍّ وَبُشْرَىٰ".

وأطلق الإقحام على الزيادة فقال في قوله تعالى: " فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ". ((قيل جواب (إذا) واذنت لربها وحقت والواو مقحمة))، وقد يكون الداني في هذا متابعاً للبغداديين الذين اجازوا في الواو ان تكون زائدة.

أ) لا التبرئة: مصطلح كوفي يطلق على ما استقر عند البصريين بـ (لا النافية للجنس)، ومن امثلة استعمال الداني لهذا المصطلح قوله: ((وحكى البصريون: ((ان فعلت فلا بأس)) وحكى الكوفيون: (ان زرتني فلا براح)) أي انه (لا بأس عليك، ولا براح لك) فاضمروا خبر التبرئة)).

ب) ما لم يسم فاعله: والمقصود به (نائب الفاعل) ، وهو مصطلح قديم، ولم ينسبه احد من النحاة لا الى البصريين ، ولا الى الكوفيين، واطلقت عليه عدة تسميات فسماه سيبويه ((المفعول الذي لم يتعد اليه فعل الفاعل في التعدي والاقتصار)). وسماه المبرد، وابن عصفور وابن الحاجب والرضي (المفعول الذي لم يسم فاعله) وسماه الفراء بـ (ما لم يسم فاعله)، وهي التسمية نفسها التي اطلقها الداني فقال في قوله تعالى: " وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ". ((سول لهم كافٍ سواء قرأ (وأملى لهم) على تسمية الفاعل، او على ما لم يسم فاعله...)).

ج) الاضمار والكناية: ظهر من خلال تحليلنا لآراء الداني في مسائل الوقف والابتداء، أنه قد استعمل أسلوب الإضمار والكناية لتفسير مواضع الوقف، كما استخدم مصطلحات النحويين القدامى، متأثراً بأمثال سيبويه والفراء. فمن أمثلة استخدامه للإضمار والكناية ما قاله في تفسير الوقف في سورة النمل: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم"، حيث علّق بقوله: "إنه من سليمان كافٍ، والهاء كناية عن الكتاب"، مشيراً بذلك إلى أن المقصود بـ "إنه" هو مضمون الكتاب المرسل. وفي سورة البقرة، عند قوله تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"، يرى الداني أن العائد على "الكتاب" مضمّر للوضوح، وصرّح بقوله: "يضمّر العائد على الكتاب لاتّضح المعنى، ولو ظهر لقليل: لا ريب فيه، فيه هدى". كما تبين أنه استخدم مصطلحات النحاة القدامى، ومن ذلك استعماله لمصطلح "التكرير" بمعنى "التوكيد"، اتباعاً لسيبويه. ففي تفسيره لقول الله تعالى في سورة البقرة: "ولو ترى إذ وقفوا على النار"، قال: "ولو ترى بالتاء لأن (إذ) منصوبة على التكرير، بتقدير: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب، ترى إذ يرون أن القوة لله جميعاً." ومن مظاهر تأثره بسيبويه أيضاً أنه أطلق على الهمزة لفظ "الفا"، وهو ما نجده في تفسيره لآية من سورة "ص": "أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض"، حيث قال

عن قراءة "من الأشرار أتخذناهم" بقطع الهزمة: "من قرأ (من الأشرار اتخذناهم) بقطع الألف على لفظ الاستفهام، وقف على (من الأشرار)"، مما يدل على اهتمامه بتحليل لفظي دقيق يرتبط بالتوجيه النحوي والوقف القرآني.

ووجدته قد استخدم مصطلح (هاء الاستراحة)، ولم أقف على من سبقه في هذا الاستعمال ويبدو ان الداني اشار الى معنى السكت وهو الاستراحة قال في سورة الحاقة: "فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (١٢) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ" كافٍ كذلك سائر هاءات الاستراحة، في هذه السورة وفي غيرها)).

مسائل الخلاف

أورد الداني عددا من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين وكان يرسل المسألة ولا يعقب عليها، او يرجح أي رأي قيل فيها ولعله رواها بيانا لمخالفة الكوفيين لرأي البصريين. ومن امثلة المسائل التي ذكرها:

في مسألة لا جرم، قال تعالى: "لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ". يقول الداني في الوقف على لا جرم: ((وقال قائل: الوقف على (لا) وقدرها رداً، لما ظنوا انه ينفعهم ثم يتدئ (جرم) بمعنى: وجب وحق، وهذا مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين وابي حاتم ان لا يوقف على (لا)، وان (لا) لا تفصل عن (جرم)).

في مسألة عطف الظاهر على الضمير المخفوض، اشار الداني الى مسألة عطف الظاهر على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض في سورة النساء: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ". فقال: ((ومن خفض (والارحام) بالعطف على الهاء التي في (به) على مذهب الكوفيين كما يقال، اسألك بالله والرحم، لم يقف على (به) ومن خفض ذلك على القسم بمعنى، ورب الأرحام.. ابتدأ بقوله (والارحام)، ووقف على (به) لان القسم موضع استئناف، واما من نصب (والارحام) لم يقف على (به) لأنها معطوفة على ما قبلها بتأويل، واتقوا الارحام ان تقطعوها.

وقد ينتقي رأيا نحويا ويرجحه بعد ان يذكر الآراء. ومن امثلة ذلك تقدم خبر كان على اسمها، في قوله تعالى: "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"، إذ قال: ((وكان حقا) كافٍ اذا ضم اسم (كان) وجعل (حقا) خبرها – والتقدير كان انتقامنا حقا، ثم يتدئ، علينا نصر المؤمنين، ابتدأ وخبر، فان جعل (نصر) اسم كان و(الحق) خبرها و(على) متعلقة بالحق والتقدير: وكان نصر المؤمنين حقا علينا، وقف على (المؤمنين) وهو (الوجه). الذي اختاره ابن الانباري.

ومن الناس من اخذ الآية على غير هذا الوجه الذي رجحه الداني فقال: (علينا) خبر كان و(نصر المؤمنين) اسم كان ويكون التأويل: وكان علينا نصر المؤمنين حقاً، ويكون (حقاً) منصوباً باضمار فعل لا يظهر، ويجوز في هذا المصدر ان يتوسط، فنقول: زيد حقاً منطلق وزيد حقاً عالم)...

مذهبه النحوي

بعد هذا العرض لا مثله من المسائل التي تناولها والمتعلقة بالخلاف النحوي بين المدرستين: البصرية والكوفية، تبين ان السمة الواضحة على تلك المسائل، ايراد رأي احدى المدرستين، او كليهما معاً، من دون ان يرجح صراحة احد الرأيين على الاخر.

والمأمل في هذه المسائل يستطيع ان يستنتج مذهبه واتجاهه من امرين. احدهما؛ موقفه من المسائل الخلافية، والثاني؛ مصطلحاته فنجده يوافق الكوفيين في جواز وقوع الفعل الماضي حالاً، ثم يسكت عند قول البصريين في حمل الفعل الماضي على الدعاء لا على الحال.

فقال في قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" فعل ماضٍ في موضع الحال فلا يفصل مما قبله)). وذكر قول المبرد وسكت عنده، في قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا". فقال: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ) كافٍ على قول محمد بن يزيد، لانه زعم ان معنى (لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا). الدعاء كأنه قال: ضيق الله صدورهم، كما تقول: لعن الله الكافر.

اما مصطلحاته النحوية فقد استعمل المصطلحات البصرية والكوفية ولم يذكر البغداديين صراحة في كتابه (المكتفى) ولكنه اشار الى مذهبهم في كتابه (الموضح) فأيد مذهبهم في قولهم بالإمالة على الصوت الموقوف فقال: ((وقد سمعت ابا علي الحسن بن سليمان المقرئ وكان من اهل الفهم ومن جلة المتصدرين يقول: الفتح في الوقف هذه الكلم هو مذهب البصريين والإمالة فيها هو مذهب البغداديين والدليل على صحة ما ذهب اليه من رأي الإمالة، ان الوقف موضع تغيير)) وتوخى الداني الدقة في استعمال المفردات النحوية ودلالاتها الاصلية فوجده قد حدد معنى (اولئك) في اشارته الى البعيد وجعله سبباً في تحديد نوع الوقف، إذ قال في سورة النساء "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا. إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا

تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ". ((وقال الدينوري ونافع : ((وهم كفار) تام، وليس ذلك لان (اولئك) اشارة الى المذكورين قبل)).

ونعت الاسم الموصل بالنقص لافتقاره الى صله وعائد، اذ لا يتم معناه الا بالصلة فقال في سورة يونس: "قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ". ((ومن قرأ (السحر) على الاستفهام ورفعها بالابتداء، وجعل الخبر محذوفاً، بتقدير: السحر هو، وقف على قوله ((لَمَّا جَاءَكُمْ))، فان رفعه على البدل في (ما) لم يقف على (به) لانه متصل بما قبله ومن قرأ ذلك على الخبر، لم يقف على (به) لان (ما) اسم ناقص بمعنى الذي و(جئتم به) صلته...))، وتجدد الاشارة الى انني بعد تصفحي لمؤلفات الداني، وجدته قد استخدم في كلامه ما يصلح عليه انه قليل او شاذ. فقد ادخل الفاء على جواب الشرط غير المحتاج اليها.

قال في ذكر حرف الشين: ((فان اتى ساكنا فيلزم تلخيصه وبيان تفشييه)). وجاء الاضمار مع كاف التشبيه في مواضع من مصنفاته. حيث ادخل كاف التشبيه على ضمير الغيبة من ذلك ما جاء في حديثه عن الهمزة وحروف المد: ((انها حرف علة كهن)). ان جر الكاف لضمير الغيبة المتصل خاص بالضرورة عند البصريين فيجوز استعماله فيها، والكوفيون لا يخصصونه بها وجرها لغيره من الضمائر شاذ نثرا ونظما.

الخاتمة

عُدَّ هذا البحث في جهود أبي عمرو الداني النحوية، وهذه الجولة في نتائجه توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- ١) أن الداني لم ينفرد بآراء نحوية، وإنما ينقل عن البصريين والكوفيين من غير أن يرجح رأياً على آخره، ولم يزد فيما رأيت على أن يكون الراوية لتلك الآراء، ولذا لم يتضح مذهبه النحوي سواء أكان ذلك في استعماله المصطلحات النحوية أم في موقفه من مسائل الخلاف النحوية.
- ٢) انه استخدم في عباراته تراكيب عدّها النحويون قليلة أو شاذة لعدم اطرادها، كاستعماله كاف التشبيه مع الضمير، وادخال الفاء على جواب الشرط غير المحتاج إليها.
- ٣) ان اسلوبه يتصف في بعض الأحيان بالتهجم والشدة في رد أقوال بعض السابقين، وقد يصل به الأمر إلى أن يصف صاحب الرأي أو القول بالغباء والجهل.

شكر وتقدير

يزجي المؤلف خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلف عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

ابن أبي الربيع، أ. ر. (١٩٨٦). البسيط في شرح جمل الزجاجي (تحقيق: ع. ب. ع. الثبيتي) (ط. ١). بيروت.

ابن الأنباري، أ. ب. (١٩٥٧). مع الأدلة (تحقيق: س. الأفغاني). مطبعة الجامعة السورية.
ابن الأنباري، أ. ب. (١٩٦١). الإنصاف في مسائل الخلاف (تحقيق: م. م. عبد الحميد). مصر: مطبعة السعادة.

ابن الحاجب، أ. ع. (د.ت.). الكافية في النحو. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن هشام، ج. د. (١٩٦٣). شرح قطر الندى وبل الصدى (تحقيق: م. م. عبد الحميد).
ابن هشام، ج. د. (د.ت.). مغني اللبيب عن كتب الإعراب (تحقيق: م. م. عبد الحميد).
ابن يعيش، م. أ. (د.ت.). شرح المفصل. بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة المتنبي.
الأنباري، أ. ب. م. (١٩٧١). إيضاح الوقف والابتداء (تحقيق: م. د. ر. رمضان). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الأنصاري، أ. م. (١٩٦٤). أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة. القاهرة.
البقاعي، ب. إ. (١٩٩٥). القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد (تحقيق: خ. الشريف) (ط. ١). بيروت: دار البشائر الإسلامية.

الخضري الشافعي، م. (١٩٤٠). حاشية على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك. القاهرة.
الداني، أ. ع. (١٩٣٠). التيسير في القراءات السبع (تصحيح: أ. برتزل). استانبول: مطبعة الدولة.
الداني، أ. ع. (١٩٧٨). أوراق غير منشورة من كتاب المحكم (تحقيق: غ. ق. حمد). مجلة كلية الشريعة، العدد الرابع، بغداد: مطبعة الإرشاد.

الداني، أ. ع. (١٩٨٣). المكتفى في الوقف والابتداء (تحقيق: ج. ز. مخلف). مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

الداني، أ. ع. (١٩٨٨). التحديد في الإتيان والتجويد (دراسة وتحقيق: غ. ق. حمد) (ط. ١). بغداد.

- الزبيدي، ع. ا. ب. (١٩٨٧). *ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة* (تحقيق: ط. الجنابي). بيروت.
- الزركشي، ب. م. (١٩٥٧). *البرهان في علوم القرآن* (تحقيق: م. أ. ف. إبراهيم) (ط. ١). دار إحياء الكتب العربية.
- سيبويه، أ. ب. ع. (١٩٦٨-١٩٧٥). *الكتاب* (تحقيق: ع. س. هارون). القاهرة: دار الكتاب العربي.
- السيوطي، ج. د. (١٣٢٧/١٩٠٩ هـ). *مع المعجم شرح جمع الجوامع*. مصر: مطبعة السعادة.
- السيوطي، ج. د. (١٩٥١). *الاتقان في علوم القرآن* (ط. ٣). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- السيوطي، ج. د. (١٩٧٥). *الأشباه والنظائر في النحو*. القاهرة.
- الفوزي، ع. ح. (١٩٨١). *المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري*. الرياض، السعودية.
- القيسي، م. ب. أ. (١٩٨٤). *مشكل إعراب القرآن* (تحقيق: ح. ص. الضامن). بيروت.
- المبرد، أ. أ. (١٩٦٥). *المقتضب* (تحقيق: م. ع. ع. عضيمة). القاهرة.
- النحاس، أ. ج. (١٩٧٨). *القطع والائتناف* (تحقيق: أ. خ. عمر). بغداد: مطبعة العاني.
- الهلايلي، ه. ع. م. (١٩٨٦). *نظرية الحروف العاملة ومبناها*. بيروت.